المجلس العربي
للعلوم الاجتماعية

Arab Council
for the Social Sciences
Conseil Arabe
pour les Sciences Sociales

المجلس العربي للعلوم الاجتماعية
سلسلة أوراق العمل

الاستعارة ودورها في بناء النظريّة الاجتماعيّة

– خالد كاظم أبو دوح –

ورقة عمل رقم 15

آب/ أغسطس 2020

الاستعارة ودورها في بناء النظريّة الاجتماعيّة

– خالد كاظم أبو دوح –

سلسلة أوراق عمل المجلس العربي للعلوم الاجتماعية

ورقة عمل رقم 15

آب/أغسطس 2020

الرجاء إرسال المراسلات إلى:

خالد كاظم أبو دوح - أستاذ علم الاجتماع المساعد في جامعة سوهاج – مصر.

Kazomaa2010@yahoo.com

© المجلس العربي للعلوم الاجتماعية 2020

جميع الحقوق محفوظة

نشر هذا العمل للمرة الأولى في آب/أغسطس 2020.

إنّ هذا العمل متوفّر تحت رخصة المشاع الإبداعي نَسب المصنَّف 4.0 دولي (CC By 4.0). وبموجب هذه الرخصة، يمكنك نسخ، وتوزيع، ونقل، وتعديل المحتوى بدون مقابل، شرط أن تنسب العمل لصاحبه بطريقة مناسبة (بما في ذلك ذكر إسم المؤلّف، وعنوان العمل، إذا انطبقت الحالة)، وتوفير رابط الترخيص، وبيان إذا ما قد أجريت أي تعديلات على العمل. للمزيد من العلومات، الرجاء مراجعة رابط الترخيص هنا: https://creativecommons.org/licenses/by/4.0

إن الأفكار والآراء الواردة في هذا العمل هي آراء المؤلف/ة ولا تعبّر بالضرورة عن وجهات نظر المجلس العربي للعلوم الاجتماعية، ولا تلزمه بها.

لمحة عن سلسلة أوراق العمل

تهدف سلسلة أوراق عمل المجلس العربي للعلوم الاجتماعية إلى نشر أوراق أكاديمية جديدة ومثيرة تخصّ المجال والمنطقة، واستعراض أفكار من خلال المناقشة العلمية. ويرحّب المجلس العربي للعلوم الاجتماعية بالأوراق التي تعالج مسائل ذات طبيعة موضوعية أو نظرية أو منهجيّة أو فنيّة، والتي تعتمد مقاربات إمبيريقية، أو نظرية، أو الإثنين معًا. ويستقبل المجلس العربي للعلوم الاجتماعية الأوراق باللغة العربية، والإنجليزية، والفرنسية .

المجلس العربي للعلوم الاجتماعية

بناية علم الدين، الطابق الثاني

شارع جون كينيدي، رأس بيروت

بيروت، لبنان

هاتف: 009611370214

www.theacss.org

الملخّص

تُعدّ المعرفة بالاستعارة وإبداعها وتوظيفها من المهارات التي يحتاج إليها كل باحث في العلوم الاجتماعية، لأنها تساعد في إنتاج الأفكار الجديدة – مثلما يقول أرسطو – وقد أدت الاستعارة دورًا محوريًّا في تأسيس وبناء العلوم الاجتماعية وتطورها.

بناءً على ذلك، تكشف هذه الورقة عن معنى الاستعارة وقوتها الإرشادية في العلوم الاجتماعية، وتناقش المقاربات النظرية المفسّرة لها، ومن خلال بعض النماذج المثيرة للاستبصار، تؤكد الورقة قوة حضور الاستعارة لدى علماء الاجتماع في المرحلة الكلاسيكية والمعاصرة. إلا أنّ علماء الاجتماع في المرحلة المعاصرة، نجحوا في تجاوز العلوم الطبيعية، التي كانت المصدر الوحيد للاستعارات التي اعتمد عليها رواد علم الاجتماع الكلاسيكيون مثال: أوجست كونت، وإميل دوركهايم، وهربرت سبنسر وغيرهم، هنا ظهرت استعارات من الاقتصاد والفن والأدب والمسرح، وكان لها دورٌ كبيرٌ في بناء النظرية الاجتماعية لدى بعض العلماء المعاصرين، مثال: إرفنج جوفمان، وبيير بورديو، وزيجمونت باومان وغيرهم.

الكلمات المفتاحية: الاستعارة، التنظير، علم الاجتماع، النظرية الاجتماعية، إرفنج جوفمان، بيير بورديو، زيجمونت باومان.

الاستعارة ودورها في بناء النظريّة الاجتماعيّة

مقدّمة

لم يكن ظهور علم الاجتماع وبناء النظرية الاجتماعية في فراغ، وإنما كانت هناك مقدمات عدة ممهدة لذلك؛ بدءًا بحركة الكشوف الجغرافية، وبداية انفتاح المجتمع الأوروبي على مجتمعات القارات الأخرى. كما أنّ هناك الثورة الصناعية، التي أدّت إلى تغييرات جذرية في نظم الإنتاج وعلاقاته، وما تبع هذه الثورة من تحوّلات تكنولوجية، غيّرت شكل الحياة اليومية وتفاصيلها، فضلًا عن التطوّر الذي حدث في التفكير السياسي، مع بزوغ فجر عصر التنوير (خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر). ونضيف إلى ذلك الثورة الفرنسية في نهاية القرن الثامن عشر، التي جاءت بمنزلة تجسيد للتفكير السياسي والاجتماعي لعصر التنوير، وبالتوازي مع كلّ هذا التطور في العلوم الطبيعية والفلسفة، التي قطعت شوطًا كبيرًا في طرح العديد من الأفكار المختلفة تمامًا، عما كان سائدًا في فلسفة العصور الوسطى.

في خضمّ كل هذه التحولات والأحداث بزغ علم الاجتماع ونظرياته، من خلال عدد من المفكرين والرواد، الذين طرحوا أفكارًا جديدةً ومختلفةً، حول المجتمع ومجالاته وبنيته، وحول إمكانية أن يساهم هذا العلم ونظرياته في تفسير الواقع الاجتماعي، وحلّ مشكلات المجتمع، وذلك بالاعتماد على ما أدت إليه هذه التحوّلات من تطورات في العلوم المختلفة.

وعلى هذا الأساس، تأثر تأسيس علم الاجتماع، وبناء نظرياته بشكل عميق، باستخدام الاستعارات (Metaphors)، من مختلف العلوم والمعارف؛ بدءًا بالعلوم الطبيعية (على سبيل المثال: البيولوجيا، الفيزياء، علم الأحياء والوراثة)، مرورًا بالعلوم الاجتماعية الأخرى (خصوصًا الاقتصاد)، وصولًا إلى العلوم الإنسانية (مثال: علم اللغة، والنقد الأدبي، وعلم الدلالات).

وكان تأثير الاستعارة عظيمًا في بناء بعض النظريات الاجتماعية وتطورها، لدرجة أنّ من الصعب أن نتخيل شكل التفكير السوسيولوجي من دون مفاهيم محورية تمت استعارتها (مثال: النسق، الآليات، عضوي، التضامن، المماثلة بين المجتمع والكائن الحي).

لذا يصبح من الأهمية تناول ماهية الاستعارة وقوتها وصور حضورها، ليس فقط في علم الاجتماع ونظرياته، بل انتشارها في حياتنا اليومية، ليس فقط من خلال اللغة، ولكن أيضًا في الفكر والفعل. وعلى هذا الأساس تهدف الدراسة الراهنة إلى الوقوف على معنى الاستعارة وتعريفاتها، والاتجاهات النظرية

المفسرة لها، ودور الاستعارة في علم الاجتماع وبناء النظريات الاجتماعية، وأخيرًا تقديم تحليل لبعض الاستعارات والنماذج الاستعارية الأكثر قوة وذيوعًا في النظرية الاجتماعية.

وبوجه عام، قد تعمل دراسة دور الاستعارة في النظرية الاجتماعية، على لفت انتباه الباحثين في علم الاجتماع إليها، وزيادة وعيهم بالدور الذي أدّته ويمكن أن تؤدّيه في تخصّصهم، وفي طرائق دراسة الموضوعات الاجتماعية، ما يعمل على أن يكون الباحثون أكثر قدرة على ملاحظة الاستعارات، وتوظيفها واستخدامها في علم الاجتماع.

أولًا: في معنى الاستعارة وقوتها

تمثّل الاستعارة مكوّنًا أساسيًا من مكونات بنية الكلام الإنساني، وهي عاملٌ أساسيٌّ من عوامل التحفيز، وأداةٌ محوريةٌ ومميزةٌ للتعبير، ومصدرٌ للترادف وتعدد المعاني، وتخصيب المضامين، وقناةٌ لعبور العواطف والمشاعر الإنسانية المختلفة، ووسيلةٌ لملء الفراغات بين المصطلحات.

وتنتشر الاستعارة في حياتنا اليومية، ليس فقط من خلال اللغة، بل أيضًا في الفكر والفعل[1] وقد عرّفها أرسطو بأنّها نقل اسم يدل على شيء ما، إلى شيء آخر. ويتفق هذا التعريف إلى حد ما، مع ما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني في كتابه «أسرار البلاغة» إلى أن الاستعارة في الجملة، هي أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي معروف، تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلًا غير لازم[2].

وورد في «موسوعة النظرية الثقافية»، أن الاستعارة بصورة عامة هي نوع من المجاز، يشار فيه إلى شيء ما باستعمال لفظ أو مصطلح يصف – حرفيًا – شيئًا آخر. وهذا المصطلح مشتقّ من الكلمة الإغريقية (Metaphor)، والتي تعني «ينقل»، لذلك فكلمة الاستعارة التي وردت في كتاب أرسطو، تُطرح بوصفها كلمة تستعمل بمعنى متغير وكاشف: فالكلمات العادية لا تنقل من المعاني إلا ما نعرفه فعلًا، أما الاستعارة فهي وحدها التي تمكننا من الوصول إلى فهمٍ أفضل لشيءٍ جديد[3].

ولا يقتصر ما تؤديه الاستعارة من وظائف بلاغية، على تجسيد المجردات، والمبالغة في الوصف أو تأكيده، بل يتجاوز ذلك إلى تمرير مقولات أيديولوجية، وتمثيل الواقع من خلال خلق علاقات بين حقول وفضاءات دلالية متباينة، وترسيخ مفاهيم. وفي توجيه إدراك المتلقي إلى فضاءات دلالية لا تتاح إلا من

خلال الاستعارة، والتعبير من خلال تلك الفضاءات عن مواقف ووجهات نظر وتصورات. فالاستعارة هي عملية مزج واندماج بين فضاءين دلاليين ليتشكل منهما فضاء دلالي ثالث جديد[4].

ويتأكد هذا المعني من خلال طرح جورج لاكوف ومارك جونسون (Lakoff & Johnson 1980)، في كتابهما المعنون «الاستعارات التي نحيا بها» (Metaphors We Live By)، حينما أشارا إلى أن الاستعارات مفاهيمية بطبيعتها، وبمثابة مركبات ومبادئ للفهم، وأن الاستعارة تؤدي دورًا مركزيًّا في بناء الواقع الاجتماعي والسياسي، ومع ذلك ينظر إليها أحيانا وكأنها مجرد «لغة» أو «استعارات لغوية»، وكثيرون من الفلاسفة أهملوا دورها في الفهم، وتأسيس المعنى، ووظيفتها في الواقع الثقافي، وبدلًا من ذلك كان الفلاسفة يميلون إلى النظر إلى الاستعارات باعتبارها تراكيب لغوية خيالية أو شاعرية، والاستنتاج الفلسفي المعتاد هو أنّ الاستعارات لا يمكنها أن تعلن الحقائق بشكل مباشر، وإن استطاعت أن تذكر الحقائق فإنها تكون بشكل غير مباشر فقط، عن طريق إعادة صياغة غير مجازية[5].

مما سبق، فإنّ الاستعارة تقوم على فكرة نقل المعاني والمصطلحات من مجال لآخر، كما أنها عملية استنباط تشابهات ما من خلال الحدس، فالاستعارة الجيدة تتضمن إدراكًا حدسيًّا للتشابه بين شيئين يبدوان مختلفين عن بعضهما.

الخلاصة هنا أن الاستعارة في علم الاجتماع، هي قيام بعض علماء الاجتماع بنقل بعض المصطلحات أو التعبيرات أو القوانين من المجالات الأخرى، بغرض تقديم فهم أو تفسير جديد لبعض الوقائع الاجتماعية التي يدرسونها.

ثانيًا: الاتّجاهات النظرية المفسّرة للاستعارة

من خلال اللسانيات والتداولية وعلم اللغة، يمكن التمييز بين عدد من النظريات المفسرة للاستعارة وطبيعتها وخصائصها؛ وهي النظرية الاستبدالية، النظرية السياقية، النظرية التفاعلية.

تذهب النظرية الاستبدالية إلى أنّ الاستعارة علاقة لغوية تقوم على المقارنة، شأنها في ذلك شأن التشبيه، ولكنها تتمايز عنه بأنها تعتمد على الاستبدال، أو الانتقال بين الدلالات الثابتة للكلمات المختلفة، أي أن المعنى لا يقدَّم فيها بطريقة مباشرة، بل يقارَن أو يستبدَل بغيره على أساس من التشابه، فإذا كنا في التشبيه نواجه طرفَين، فإننا في الاستعارة نواجه طرفًا واحدًا يحل محل طرف آخر ويقوم مقامه[6].

وفي هذا السياق يمكن الإشارة إلى أنّ تصوُّر الفكر الإنساني القديم للاستعارة، يمكن إرجاعه عمومًا إلى مفهوم الاستبدال والنقل، وهو الأساس الذي عليه تأسس التصور الأرسطي[7].

كما أنّ المقارنة تقع في لبّ نظرية الاستبدال، والمقارنة هنا تستدعي التشبيه، وحسب التصور الغربي للاستعارة، فإنّ كثيرًا من الأمثلة يمكن أن تُستخدم معه أداة التشبيه[8]. ويمكن الإشارة هنا إلى أن بعض المراجع تعتبر المقارنة نظرية مستقلة في الاستعارة، وهناك من يعرض لها في سياق نظرية الاستبدال وهذا ما تبنته الدراسة.

أما نظرية السياق فتعتبر الاستعارة بمثابة عملية خلق علاقات جديدة بين كلمات اللغة، وذلك من خلال تمثيلات جديدة. والاستعارة هنا توصف باعتبارها نموذجًا لاندماج السياقات، وتجاوز فكرة أن الاستعارة مجرد مقارنة؛ هنا الاستعارة بمثابة الأداة التي تربط بين سياقين، ربما يكونان بعيدين جدًا، أو على الأقل يكونان في الرؤية العادية غير مترابطين[9].

أخيرًا النظرية التفاعلية، وهي من أكثر النظريات التي لاقت قبولًا ورواجًا، من خلال تصوُّرها عن الاستعارة، وتعود جذور هذه النظرية إلى ريتشارد سويدبيرج (Swedberg 2014) الذي وضع لها الإطار النظري في بحثه عن الاستعارة، الذي نشر في العام 1936م، ضمن كتاب «فلسفة البلاغة». وطرح في بداية البحث ثلاث فرضيات حول الاستعارة؛ الأولى: أنّ إدراك المشابهة قدرة لبعض الأفراد من دون سواهم. الثانية: أنّ الاستعارة لا يتم تعلمها من الآخرين. والثالثة: أنّ الاستعارة لها خصوصيتها، فهي انحراف عن الوظائف المعتادة في اللغة. وأشار «سويدبيرج» كذلك إلى قضية مهمة، وهي أنّ بعض العلماء تعاملوا مع الاستعارة باعتبارها زخرفة أو تجميل[10].

ويعدّ «ماكس بلاك» أحد أنصار النظرية التفاعلية للاستعارة، حيث بدأ من التطور الهائل الذي حدث في تحليل الاستعارة، خلال القرن العشرين، والذي نقل التركيز على الاستعارة ككلمة واحدة يتم نقلها أو استبدالها، إلى التركيز عليها كجزء من خطاب، وبذلك أصبح معنى الاستعارة مشتقًا من التقاء كلمتين، هما في الأساس جزء من خطابين مختلفين. وطور بلاك هذه الفكرة، وأوضح أنّ الاستعارة ليست مجرد نقل المعنى أو تحويله، من كلمة إلى أخرى (وجهة نظر الاستبدال)، وإنما هي نتيجة مجموعتين متفاعلتين من المعنى (وجهة نظر التفاعلية)، وعندما تتفاعل كلمتان يصبح بينهما ارتباط وتشابك[11].

ثالثًا: الاستعارة كقوّة إرشادية في العلوم الاجتماعية

كانت بداية الحديث عن استخدام الاستعارة في العلوم الاجتماعية، ترتبط بتوجه سلبي، حيث كان هناك من يعارض استخدامها، على أساس أن ليست لها صلة بالمعرفة الحقيقية، ولكن يتم استخدامها من أجل دورها الزخرفي والتجميلي، كما أنّ هناك من خاف من تأثيراتها الخادعة، وتم التشكيك دومًا في استخدامها.

وكان أرسطو أول نمت لديه هذه المخاوف، حيث رفض استخدام الاستعارات داخل خطابه الفلسفي، وكانت تتفق معه في ذلك مجموعة من الفلاسفة، وجميعهم تعاملوا مع الاستعارة ونظروا إليها من خلال[12]:

1- أنّ الاستعارة مسألة شكلية وديكورية، وليست ذات ضرورة في العلوم؛

2- أنّها تعليمية، لكنها تفتقر إلى الفكرة الحقيقية؛

3- أنّها حاملات للمعنى بشكل مختصر، إلا أنها خادعة ومضللة.

لذلك خضعت بنية الاستعارات ووظيفتها واستخداماتها في العلوم الاجتماعية للنقد المستمر، وكان هناك دومًا من يشكك في قيمتها المعرفية، في المقابل كان عدد قليل من العلماء يؤمنون بقوة الاستعارة، ودورها الإرشادي.

وبدءًا من الثمانينيات من القرن الماضي، يمكن أن نجد إشارات قوية وتوجهات متطورة نحو الاستعارات، كأدوات مهمة ومرشحة بقوة لتحليل الخطابات الاجتماعية، على الرغم من أن الدراسات في هذا الاتجاه، تبدو قليلة حتى الآن، ولم تبلور منهجًا متماسكًا.

وقد بدأ تبلور تيار منهجي ينظر إلى الاستعارات باعتبارها «حصان طروادة»، ورغم أنها ضمنية – أي الاستعارات – إلا أنها تنقل الأيديولوجيات التي يمكن الوصول إليها، وتحكم الخطابات من أعلى. وسجّل هذا التيار قدرة الاستعارات وقوتها على تكوين «عوالم ثقافية»، من خلال التحكم في الخطابات المتنوعة، ويبدو أنّ المحرك الذي يدفع هذه العملية، هو المناخ الأيديولوجي العام، الذي يفضل بعض الاستعارات، ويرفض بعضها الآخر[13].

وثمّة تيارٌ ثانٍ، ويمثله لاكوف (Lakoff 1980) وزملاؤه، ويهتمون بما يسمي «الاستعارات المفاهيمية»، حيث تعمل الاستعارة كمفاهيم أساسية توجه إنتاج الخطابات.

خلاصة القول هنا، ومن خلال مراجعة مختلف التطورات المرتبطة بالاستعارة في العلوم الاجتماعية، يمكن الإشارة إلى أنّ ثمّة قناعة بأنّ مختلف العوم الاجتماعية يمكنها الاستفادة من الاستعارات بشكل عميق وقوي، شريطة أن يكون الباحث قادرًا على استيعاب وإدراك تفاصيل التفسيرات الفلسفية واللغوية المرتبطة بالاستعارات التي يستعين بها، فالمسألة، ليست مجرد نقل كلمة من مجال لآخر، وكلما كان وعي الباحث كبيرًا، زادت أهمية الاستعارة، وأدّت دورًا في تطوير فكرته. ويمكن للاستعارة أن تلهم الباحث بشيء ما، يعتبر في الأصل جديدًا، وتذهب به إلى أبعد من فكرته الأصلية، وأبعد من فكرة المقارنة العادية، فالاستعارة كثيرًا ما تمنح الباحث القدرة على الوصول إلى المعاني والمضامين الجديدة، أو ما يمكن أن يطلق عليه «المعنى الثالث».

رابعًا: الاستعارة والتَّنْظِير في علم الاجتماع

الطرح المعاصر والأقوى للاستعارة ودورها في بناء النظرية الاجتماعية، ارتبط بعالم الاجتماع الأميركي ريتشارد سويدبيرج، وذلك في سياق اهتمامه بعملية «التَّنْظِير» **Theorizing** في علم الاجتماع.

تشير كلمة «التَّنْظِير»، في الغالب، إلى نشاط يختلف عن الملاحظة. وتنحدر كلمة «يُنظر» من أصل إغريقي؛ وتعني؛ «أن ترى»، «أن تلاحظ»، «أن تتأمل». وبمعنى آخر: إنها مزيج من أنشطة عدة؛ ملاحظة شيئ ما واختراقه، والكشف من خلاله عن شيء جديد، وطبقًا لفلاسفة الإغريق، يعني التركيز على ظاهرة معينة، وتظل معها محاولًا فهمها بشكل جيد[14].

والتَّنْظِير هو العملية التي تسبق وضع النظرية في شكلها النهائي، ويشدد «سويدبيرج»على التمايزات بين النظرية والتَّنْظِير، الذي يرتبط بالممارسة الفعلية والعملية لمسألة وضع النظرية. لذا أشار سويدبيرج إلى عدد من الآليات والخطوات التي ترتبط به، والتي تهدف إلى بناء النظرية في علم الاجتماع.

ومن ضمن هذه الآليات استخدام الاستعارة، لمحاولة الوصول إلى أفضل فهم لماهية الشيء الذي ندرسه، وكيفية عمله. وأشار إلى أنّ الاستعارات ترتبط بالمفاهيم، مؤكدًا أنّ رغم أهمية الاستعارات في علم الاجتماع، إلا أنه نادرًا ما تتم مناقشة دورها في التَّنْظِير وبناء النظرية الاجتماعية وتطورها[15].

ويشدد «سويدبيرج» على ضرورة أن يكون الباحث الاجتماعي، الذي يريد التَّنْظِير ملمًا وواعيًا وماهرًا في إبداع الاستعارات واستخدامها، لأنها مهارة مفيدة جدًا للمُنظر، وآلية أساسية لبناء النظرية الاجتماعية، لأنها تساعد الباحث في إنتاج الأفكار الجديدة، وتوليد المعاني السوسيولوجية المميزة.

ولقد بحثت إيلانا سيلبر (Silber 1995)، استخدام الاستعارات في علم الاجتماع، وأكدت أنه لم يتم تحليل دور الاستعارات بشكل وافٍ، داخل بناء النظرية في علم الاجتماع، ويعدّ هذا الأمر مؤسفًا، لأن الاستعارة كانت مفيدة جدًّا كأداة للتفكير لدى عدد كبير من علماء الاجتماع، وكانت مفيدة كأدوات توجيهية. والفكرة الأساسية لديها، أنه يمكن الاعتماد على الاستعارة في المقارنة بين ما يتم بحثه ودراسته، مع أي شيء آخر، وثمّة نماذج شهيرة للاستعارات في العلوم الاجتماعية؛ منها «المجتمع كعقد اجتماعي» روسو، «الحياة الاجتماعية كمسرح» جوفمان، «المدينة كإيكولوجيا» بارك بيرجس[16].

خامسًا: الاستعارات في النظرية الاجتماعية: الحضور الدائم

لا يستطيع أي باحث في علم الاجتماع، أن يغفل أو يتجاهل الحضور الدائم للاستعارة، ودورها المحوري في نشأة علم الاجتماع، وبناء النظرية الاجتماعية، وصك المفاهيم السوسيولوجية. وعلى هذا الأساس سنحاول هنا رصد أهم ملامح حضور الاستعارات في عدد من نظريات علم الاجتماع، سواء في نظريات المرحلة الكلاسيكية أم النظريات المعاصرة، وما ستطرحه الدراسة هو في الأساس نماذج واستبصارات منتقاة، بهدف الكشف عن طبيعة هذا الحضور، ومؤشر إلى قوة الاستعارات وأهميتها داخل علم الاجتماع.

(1) نماذج من استعارات المرحلة الكلاسيكية

استفاد علم الاجتماع ورواده من قوة الاستعارات في الجمع بين مجالين منفصلين، في إطار علاقة معرفية ووجدانية. واستخدم رواد علم الاجتماع العديد من المصطلحات المستعارة من العلوم الأخرى، وكانت هذه الاستعارات بمنزلة عدسة مكّنت بعض علماء الاجتماع، من إنتاج معانٍ ومضامين جديدة، وبأسلوب مبدع، أسسوا عليها نظريات واتجاهات ومضامين فارقة في هذا التخصص.

بداية، اعتمدت نشأة علم الاجتماع وتأسيسه، بدءًا بأفكار «سان سيمون» و«كوندرسيه» وغيرهما، وصولًا إلى «أوغست كونت»، على الاستعارات الكبرى من عدد من العلوم الطبيعية، لدرجة أن «كونت» كان يميل إلى أن يستخدم مفهوم "سان سيمون" لوصف العلم الجديد، وهو «الفيزياء الاجتماعية»، ولكنه عدل عن استخدام هذا المفهوم، واستقر على مصطلح Sociology.

ليس هذا فحسب، بل كان في تصور «كونت» أن هذا العلم يمكن أن يكون مثل العلم الطبيعي، قادرًا على أن يتوصل إلى قوانين لفهم الحياة الاجتماعية، ومن ثم القدرة على ضبطها والتحكم فيها. ولقد كان انبهار «كونت» بالعلم الطبيعي وقدراته عظيمًا، لذا نجد أنه مال إلى استعارة العديد من مفاهيم وقوانين العلم الطبيعي، وتطبيقها على المجتمع. يتضح ذلك من خلال ما أشرنا إليه سابقًا، وهو كيف وصف علم الاجتماع في البداية بأنه «فيزياء اجتماعية»، وتصور «كونت» أنّ الحياة الاجتماعية تخضع لقوانين الثبات والحركة، مثل عالم الطبيعة، ومن ثم تحدث عن «الاستاتيكا الاجتماعية»، وتعني قوانين الثبات، و«الديناميكا الاجتماعية»، وأشار بها إلى قوانين الحركة والتغير[17].

أما «إميل دوركهايم»، الذي أرسى دعائم علم الاجتماع من حيث المنهج والموضوع، من خلال كتابه الشهير «قواعد المنهج في علم الاجتماع»، فلم تغب الاستعارات عن إسهامه السوسيولوجي. ففي دراسته «تقسيم العمل الاجتماعي»، ميّز بين مرحلتين لتحول المجتمع وتطوره هما: التضامن الآلي، والتضامن العضوي. ونجد هنا استعارة «دوركهايم» لمصطلحات (الآلي، العضوي)، وأسّس من خلال تطبيقهما في علم الاجتماع، وجهة نظر سوسيولوجية لتطور المجتمع البشري.

ليس هذا فحسب، بل صكّ «دوركهايم» من خلال الاستعارة مفهوم «الباثولوجيا الاجتماعية»، لتوصيف وتفسير بعض الأمراض الاجتماعية، التي يمكن أن يصاب المجتمع بها، وتؤثر عليه سلبيًا.

وإلى جانب ما سبق، لا يمكن أن نهمل الإشارة إلى عدد من الاستعارات والمفاهيم المستعارة، التي اعتمد عليها «تالكوت بارسونز»؛ مثال النسق، الميكانزمات، التوازن، وغير ذلك من جملة المفاهيم التي اعتمد عليها في تأسيس نظريته الاجتماعية.

وفي هذا السياق أيضًا، أشار «إيان كريب»، إلى أنّ فكرة النسق تزودنا بالاستعارة الأساسية في نظرية «بارسونز»، وهي المماثلة التي يقيمها بين النسق الاجتماعي والكائن العضوي، وهو لا يكتفي باستعارة هذه المماثلة باعتبارها تشبيه بسيط، بل يقول: إن الحياة الاجتماعية هي كائن حي من نوع خاص[18].

أما «كارل ماركس»، فهو صاحب استعارات كبرى ومميزة في علم الاجتماع، فمن أهم المفاهيم والمقولات المستعارة لدى «ماركس» استعارة البناء، وهدف من خلالها إلى توضيح تركيب المجتمع؛ فصوّره على أنه يتكوّن من البنية الفوقية والبنية التحتية، إضافة إلى مفاهيم قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج، وأسلوب الإنتاج، ومن خلالها قدم رؤيته حول طبقات المجتمع، وصور الاستغلال، والصراع القائم بسب التفاوت في ملكية وسائل الإنتاج[(19)].

ما سبق، هو مجرد إطلالات سريعة على بعض الاستعارات التي ظهرت في عدد من نظريات علم الاجتماع الكلاسيكية، وبشكل عام يمكن تأكيد الحضور القوي للاستعارة في نظريات هذه المرحلة، سواء كانت استعارات كبرى، أم استعارات صغرى تقتصر على مجرد نقل مصطلحات معينة إلى علم الاجتماع، من خلال علوم ومجالات أخرى. والملاحظ من هذه الاستعارات أنّ أغلبها جاء من العلوم الطبيعية، وهذا الأمر هناك من تعامل معه بشكل إيجابي، إذ اعتبر هذه الاستعارات آلية مهمة لتطوير النظريات الاجتماعية. وفي المقابل ثمّة من انتقد هذا الأمر بشدة، على سبيل المثال أشار جيوفاني بوسينو (بوسينو 2008) إلى أنّ الاستعارات من العلوم الطبيعية وتقليدها، أضرّت بعلم الاجتماع في مرحلته الكلاسيكية[20]."

(2) استعارات النظرية الاجتماعية المعاصرة: الخروج من سيطرة العلوم الطبيعية

لم تختفِ الاستعارات من النظريات الاجتماعية المعاصرة، بل كانت حاضرة، وأدّت دورًا قويًا في شحذ وصقل الخيال السوسيولوجي للباحثين المشتغلين بالتنظير، إلا أنها تميزت إلى حدّ كبير بتجاوزها العلوم الطبيعية. فعلى سبيل المثال، نجد أنّ التفاعلية الرمزية تشبه المجتمع بالمحادثة، كما ظهرت استعارات عدّة من خلال الفن والاقتصاد وغير ذلك. كما أنّ الاستعارات في هذه المرحلة تميزت بالاعتماد على الخيال، وزيادة الدقة، وعدم المبالغة في الاعتماد على الاستعارة ذاتها، بمعنى أنّ توظيف الاستعارات كان في حدود خدمة وتعميق الفهم السوسيولوجي. وسنكتفي في سياق هذه الدراسة بالتركيز على ثلاثة نماذج من الاستعارات، وردت لدى ثلاثة علماء هم: «جوفمان»، «بورديو»، «باومان»، وذلك على النحو الآتي:

أ- إرفنج جوفمان: الحياة اليومية كمسرح

«إرفنج جوفمان» Erving Goffman من أشهر علماء الاجتماع، الذين اهتموا بدراسة الوحدات الاجتماعية الصغرى، خلال الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، وكان «جوفمان» رائدًا من خلال استعارته الكبرى من «فن المسرح»، حيث حلل في أعماله المبكرة الحياة الاجتماعية من خلال استعارته «الحياة على خشبة المسرح»، واهتم بالطريقة التي يؤدّي بها الأفراد الأدوار، ويتحكمون في انفعالاتهم وفي الانطباعات التي يتركونها على بعضهم، في المواقف الحياتية المختلفة.

ومن خلال مؤلفه «تقديم الذات في الحياة اليومية» أشار جوفمان (Goffman 1959) إلى أن ليس ثمة فرق كبير بين خشبة المسرح والحياة اليومية، وأن استخدام استعارة المسرح في تحليله، سيمكنه من تحليل وفهم التفاصيل الدقيقة والمخبوءة في حياتنا. فتصرفاتنا في حضور الآخرين بمثابة «أداء» Performance نسعى من خلاله، بشكل واعٍ أو غير واعٍ، إلى الحفاظ على انطباعات الآخرين وتعديلها، ولا يعني ذلك أن تصرفاتنا «زائفة»، فحتى عندما نكون صادقين مع الآخرين، فإننا نقوم بتمثيل الأدوار، التي يفرضها حضورهم بإمعان كبير[21].

وبشكل عام، ومن خلال استعارات «جوفمان»، يمكن الإشارة إلى أن مدخله كان «استقرائيًا» بصفة أساسية، يحدد الطرائق التي يحقق بها الأفراد تفاعلهم في العديد من السياقات الاجتماعية. وقد أولى «جوفمان» اهتمامًا كبيرًا بالكلام والصمت، المظهر البدني، التصرفات الشخصية؛ مثال الزي، طريقة السير، طريقة الوقوف والجلوس، مستويات الصوت، الإيماءات، طرائق إلقاء التحية، وتعبيرات الوجه. وكان يختار مادته الإمبيريقية بطريقة غير منظمة في ظاهرها، ثم يبدأ في إعادة تنظيمها، ثم يتحرك نحو أطر مرجعية أكثر شمولية لوصف هذا الأساس، وعلى هذا يمكن القول، إن منهجه كان نظريًا وإمبيريقيًا في الوقت ذاته، بمعنى أنه يبدأ باستعارة ما، ثم يبني مفاهيمه، ويوضح العلاقات المتبادلة، مع الوصول لاكتشاف طرائق جديدة لتنظيم البيانات، واستعارة المسرح هي المثال الأبرز على كل ما سبق[(22)].

ويمكن أن نؤشر إلى دقة «جوفمان» في استعاراته، من خلال تحذيره من أنّ المدخل المسرحي فيه قدر من المغالاة والمناورة، وأنّ لغة المسرح يجب تقويمها، بواسطة العين الفاحصة، كما أنه كان حريصًا على التفرقة بين التجريدات النظرية والعالم الواقعي للحياة اليومية.

ب- بيير بورديو: حقل الاستعارات المزدهر

يمثل الإسهام السوسيولوجي لعالم الاجتماع الفرنسي «بيير بورديو» Pierre Bourdieu، حقلًا مزدهرًا للاستعارات، والتي استمدها من عدد كبير من العلوم والمفكرين، سواء من داخل علم الاجتماع، أم من خارجه.

وقد أشارت إيلانا سيبلر (Silber 1995) إلى قوة حضور الاستعارة لدى «بورديو»، والتي تتكشف من جملة المفاهيم التي أسس بها نظريته الاجتماعية؛ مثال: الفضاء، الحقل، رأس المال الاجتماعي، رأس المال الثقافي، رأس المال الرمزي، سوق السلع الرمزية، اللعب، قواعد اللعب. وأكدت أن خطاب «بورديو» مشحون بدرجة كبيرة بالاستعارات[23].

استبدل «بورديو» مقولة المجتمع باستعارة مفهومين هما: الفضاء الاجتماعي Social Space، ومفهوم الحقل Field، وأشار إلى أن المجتمع المتمايز ليس متجانسًا كليًا، ينتج تكامله من وظائف نسقيه، وثقافة مشتركة، ونزاعات متشابكة، أو عن سلطة عليا، بل هو عبارة عن فضاء اجتماعي، يتشكل من مجموعة من الحقول والعوالم الصغيرة، ويتمتع كل منها باستقلالية نسبية، وبنظام معين من القواعد وقوانين اللعب والتنظيمات، وكل حقل له منطقه المحدد، وله نوع خاص من العلاقات[24].

ويعد مفهوم «الفضاء Space» لدى «بورديو»، واحدًا من الاستعارات المكانية المهمة في النظرية الاجتماعية، بالرغم من أنه جمعها مع عدد من الاستعارات الأخرى، من الاقتصاد وغيره من العلوم، إلا أن هذه الاستعارة المكانية ظلت قوية وواضحة في نظرية «بورديو»[25].

ويعتمد «بورديو» على استعارته لمفهوم «الحقل Field» كأداة تفسيرية وسيطة، تربط البناء الاجتماعي بالممارسة الاجتماعية، وهدف من خلالها إلى فهم العلاقات والتفاعلات، التي تتم في الحياة الاجتماعية. ويتشكل الحقل وفقا لرؤية «بورديو» من خلال مواقع محددة، يشغلها الفاعلون (مؤسسات، فئات، أفراد)، وتخضع البنية التراتبية لكل حقل لكيفية توزيع رأس المال النوعي الخاص به، ويؤكد أن بنية أي حقل هي حالة لعلاقات القوة بين العناصر الفاعلة، أو المؤسسات المشتبكة في الصراع. وتنتمي بعض المفاهيم المستعارة لدى «بورديو» إلى علم الفيزياء، إلا أن دقته جعلته يؤكد أن العلوم الاجتماعية، ليست كالفيزياء، لأن البشر على خلاف الجزئيات المادية، بإمكانهم أن يغيروا المبادئ التي تشكل بنية الحقل[26].

واستعار «بورديو» من علم الاقتصاد ومن الماركسية، مفهوم «رأس المال» Capital، إلا أنه استطاع تغيير مضمون المصطلح وإعادة إنتاجه من خلال مضامين جديدة، فبعدما كان رأس المال يرتبط بالمعني المادي، تعامل «بورديو» مع رأس المال باعتباره تراكم العمل في شكله المادي، والذي عندما يحوزه الفرد أو الجماعة، يمكّنهم من حيازة قوة اجتماعية Social Energy، بصورتها المادية أو الاجتماعية. وعلى هذا الأساس ميّز «بورديو» بين أشكال ثلاثة لرأس المال (رأس المال الاجتماعي، رأس المال الثقافي، رأس المال الرمزي).

ليس هذا فحسب، بل استعار «بورديو» أيضًا «قانون تحول الطاقة»، وقام بتطبيقه على أشكال رأس المال، وأشار إلى أن ثمّة إمكانية لتحويل رأس المال من شكل لآخر، طبقًا لمبدأ وقانون تحويل الطاقة وتبدلها[27].

كما استعار «بورديو» مفهوم «اللعب» وقواعده، وطبقها على حقول الفضاء الاجتماعي، وأشار أكثر من مرة، إلى أنّ لكل حقل قوانينه وقواعده الخاصة في اللعب، كما أن لكل لعبة رياضية قواعدها وشروطها، كما أنّ لكل حقل رهاناته الذاتية، وأشار إلى أنّ حقل السلطة يشبه مجال كرة القدم[28].

الخلاصة هنا، أن «بورديو» نجح في إنتاج إسهام سوسيولوجي مميز، ويرجع ذلك إلى عمق التكوين العلمي له، واتساع مجالات معرفته، بشكل يطول عدد كبير من العلوم، وأيضًا اعتماده على عدد كبير من الاستعارات الدقيقة، التي استعارها من مجالات مختلفة وحقول معرفية متعددة، فكانت مؤلفاته ونظرياته بمثابة حقل استعارات مزدهر.

ج- زيجمونت باومان: سوسيولوجيا بروح الشعر

«زيجمونت باومان» Zygmunt Bauman، هو عالم اجتماع بولندي، ولد في العام 1925م، وتوفي في كانون الثاني/يناير من العام 2017م. تشكل مؤلفاته في علم الاجتماع، والتي ترجمت إلى لغات عدّة منها العربية، جزءًا لا يتجزأ من المناهج الدراسية في عدد كبير من الجامعات، ويتم ذكره في الكثير من الحوارات النظرية والموضوعية، داخل العلوم الإنسانية والاجتماعية، ويقرأ له جمهور واسع من المتخصصين وغير المتخصصين.

«باومان» بشكل عام روح سوسيولوجية قادرة على تقدير موسيقى الاستعارة، ومدرك جيدًا لهندسة التشبيه، لذا اشتغل في ما يمكن أن نطلق عليه «علم الاجتماع التخيلي»، الذي يقوم على المزج بين علم

الاجتماع والأدب والشعر، والفلسفات النظرية، واعتمد على مجموعة متنوعة من المصادر والأفكار النظرية، ذات الطابع الاختياري، لذلك يعدُّ فكره السوسيولوجي فى حدّ ذاته، تحديًا لعلم الاجتماع بمعناه التقليدي وتراثه الكلاسيكي، وذلك من خلال اتباعه أسلوبًا شعريًا، يتجسد في طريقة استخدام الاستعارات.

كثيرًا ما تستعير سوسيولوجيا «باومان» مفاهيم تنتمي إلى الأدب والشعر، أو إلى الفيزياء، بهدف تطبيقها كنموذج لتفسير الواقع الاجتماعي، ولا يتخلى في ذلك عن الدقة النظرية والانضباط المنهجي. وأشارت إحدى الدراسات حول استعارات «باومان» إلى أنه ليس شاعرًا أو روائيًا، بل هو عالم اجتماع، يمتلك سمة شعرية أو أدبية معينة، إنه يمارس علم الاجتماع بشكل مختلف عمن حوله، ويختلف عن المنهجيات الركيكة والقواعد الراسخة البالية، التي لا تتغير، ولا يحاول معظم الباحثين التمرد عليها[29].

والاستعارة الكبرى والدقيقة في سوسيولوجيا «باومان»، كانت لتحليل وانتقال وتحول الحداثة من مرحلة «الصلابة» إلى مرحلة «السيولة»؛ سيولة التنظيم الاجتماعي. وقد كشف «باومان» أنه اختار بشكل واعٍ «السيولة» Liquidity كاستعارة تشخيصية للمجتمع في وقتنا الراهن. واستعارة «باومان» للسيولة، تستخدم لوصف العالم الذي انصهر وتغير إلى ما وراء الإدراك، إذا ما تمت مقارنته بحالته الأولى «الصلبة».

والمجتمع الحديث السائل، هو المجتمع الذي لا يمتلك أي شكل معين لمدة طويلة. والحياة في البيئة السائلة هي حياة لا يمكن للفرد فيها أن يعتمد على أن تبقى الأشياء ثابتة من حوله، لا شيء يستمر ولا شيء يبقى كما هو. ولا يستطيع الأفراد أن يستخدموا الأحداث والخبرات الماضية من أجل بناء تصور حول المستقبل والأحداث المستقبلية الخاصة بهم. كما يؤكد «باومان» أن الحياة السائلة، هي حياة غير مستقرة تُعاش في ظل ظروف من الشك المستمر[30].

أدّى التحول من الحداثة الصلبة إلى الحداثة السائلة، إلى الانتقال من اجتماع الرأسمالية، إلى اجتماع الكمبيوتر واليوتيوب والهاتف المحمول والإنترنت ومعالجة البيانات، وهذه التحولات ألقت بتداعياتها على مجمل العلاقات الاجتماعية، التي تؤسس الاجتماع البشري. لقد تحررت الأعمال والتجارة من القيود الأخلاقية، وتحرر الأفراد من الالتزامات والتعهدات الصلبة، التي تستمر طوال الحياة، وقد أصابت السيولة كل شيء حتى مشاعرنا والعلاقات والمعاني المرتبطة بها. وأدى ذوبان الصلابة إلى فكّ ارتباط الاقتصاد بمشكلاته السياسية والاقتصادية والأخلاقية والثقافية، وأصبحنا نستهلك العلاقات، فغدت

أكثر سيولة، وأكثر ضعفًا في تأثيراتها، حتى الالتزام، لا سيّما الالتزام طويل المدى، أصبح نوعًا من الخطر يجب تجنبه. وبناء على ذلك أضحت الوظائف والعلاقات الزواجية والقرابية أكثر سيولة، فأصبحنا أكثر اتجاهًا نحو العيش للحظة، ونحو المتع سريعة الزوال.

ما يعرضه «باومان» في مجمل إسهامه السوسيولوجي، من تفاصيل ترتبط بالاجتماع البشري، تؤشر إلى أن مفهوم «السيولة»، كانت استعارة مناسبة وقوية ودقيقة للتعبير عن وجهة نظره، لتفسير طبيعة التغيير الواقع في المجتمع المعاصر.

ليست استعارة «السيولة» هي الأولى والأخيرة في سوسيولوجيا «باومان»، حيث لديه عدد من الاستعارات والمفاهيم، التي اعتمد عليها، في توصيف وتفسير نوعيات البشر في المجتمع الحداثي السائل، وهي ليست استعارات ساكنة، ولكنها تشير إلى الأفراد وهم يتحركون، وهم مجبرون على السفر والترحال، أو مقتنعون بالرغبة في السفر وحاجتهم إليه، رغم أن هذه الحاجة ليست بالمعنى الجغرافي للمصطلح.

لقد أدّت الظروف الموجودة في العالم السائل، إلى ظهور فئات جديدة من الناس، بالمقارنة مع من أطلق عليهم «الحجاج» في الحداثة الصلبة. وكانت استعارات «باومان» هنا تشبه «البورتريهات الفنية»، التي تكشف عن الطبيعة الطبقية للحالة البشرية الراهنة. وحقق «باومان» شهرة واسعة لاستخدامه هذه الاستعارات لتنميط البشر، ومنها: السائح، المتشرد، اللاجئ، ووصف بها درجة كون كل فرد «متنقل متحرك» في ظل الحداثة السائلة. وهنا كل شخص يتنقل بطرائق وأسباب مختلفة عن الآخر. فقد يكون السائحون يتنقلون باختيارهم بحثًا عن المتعة، ولكنّ المتشردين واللاجئين، يتنقلون تحت وطأة الجبر والعوز.

طبّق «باومان» استعاراته هذه بشكل دقيق وعميق، في سياق تحليله لتنامي أعداد «اللاجئين»، وأشار في ذلك إلى أنّ اللاجئين هم التجسيد الحقيقي لما نسميه «النفايات البشرية»؛ فليست لهم وظيفة نافعة يقومون بها في بلد الوصول، والإقامة الموقتة، وليست لهم نية ولا إمكانية واقعية، تبشر باستيعابهم واندماجهم في الجسد الاجتماعي الجديد. فما من عودة ولا طريق للأمام من مقلب النفايات الذي يعيشون فيه، والعالم يظلمهم لأنه لا يقدم لهم مخرجًا من هذه الوضعية السائلة الموقتة[31].

كانت استعارات السائح والمتشرد واللاجئ، مفاهيم مهمة في سوسيولوجيا «باومان»، للكشف عن النواحي الأخلاقية للمعيشة الحديثة بتفاوتاتها وظلمها وانعدام العدل فيها، فالمتشردون ليس لديهم المال أو الرفاهية في الوقت، للانضمام إلى السيرك الاستهلاكي الخاص بالسائحين. ويقول «باومان» إن المتشرد

يخدم غرض الشخصية البديلة للسائح، التي عبرها يستطيع السائحون طرد كل المخاوف غير المنطوقة، والذنوب والهواجس التي يفكرون فيها. واستخدام هذه الاستعارات يفترض أنه يدفعنا إلى التفكير بشكل مختلف عن حياتنا وترتيباتنا الاجتماعية والثقافية، ويذكرنا بالمسؤولية الأخلاقية نحو الآخر[32].

لا شكّ في أنّ درس أي باحث لإسهام «باومان» في علم الاجتماع، سيجعله يكتشف بسهولة أننا بصدد عالم اجتماع مميز، استطاع أن يعتمد على عدد كبير من الاستعارات، التي جمع في بعض الأحيان من خلالها، بين علم الاجتماع والأدب، مما صقل خياله السوسيولوجي، لينتج لنا في النهاية سوسيولوجيا مختلفة ومميزة، لم تغب عنها روح الشعر والأدب.

الخاتمة

كشفت الدراسة عن بعض النماذج الاستبصارية، التي تؤشر إلى الحضور الدائم للاستعارات وقوتها الإرشادية في بناء عدد كبير من النظريات الاجتماعية، سواء في المرحلة الكلاسيكية أم المعاصرة.

وتنتهي الدراسة إلى أن بناء النظرية الاجتماعية، يتطلب أن يقوم المنظّر أو الباحث الاجتماعي، بتصميم التجارب الخيالية وتنفيذها وتفسيرها، وفي هذا يحتاج إلى الاعتماد على قدرته على الاستعارة، ليتزود بالمفردات والمفاهيم والصور المركبة، التي يمكن أن تجعله أكثر قدرة على إنتاج مضامين ورؤى نظرية جديدة.

والاستعارات في سياق إنتاج النظريات الاجتماعية وبنائها، ليست مجرد مصطلحات أو مفاهيم يتمّ اقتباسها من علوم أخرى، أو من باحثين آخرين، إنها عناصر فاعلة في الخطابات السوسيولوجية الخاصة بالنظرية، ويمكن أن تتنوع أدوار الاستعارات، حسب قدرة الباحث على التوظيف النظري وإنتاج المعاني والمضامين، وهذا يرتبط بتكوين الباحث وقدراته العلمية، واستيعابه لعدد كبير من العلوم والمعارف، الناتج من القراءة الواسعة والواعية للتراث العلمي، ومتابعة التطورات المعاصرة في تخصصه، وفي علوم أخرى مساندة.

كما أنّ الباحث الاجتماعي الذي يحاول الوصول إلى التنظير الجيد، حول ظاهرة أو ممارسة يقوم بدراستها وتفسيرها، لا بدّ له من عدد من المهارات الإبداعية، ومنها القدرة على الاستعارة وتوظيفها. إنها بالفعل روح عاجزة، تلك التي لا تستطيع أن تقدّر موسيقى الاستعارة، وقوتها في شحذ الخيال السوسيولوجي، وتزويد الباحث بالبصيرة والقدرة على تنمية العين السوسيولوجية، كما ينبغي أن يكون.

المراجع

1- Lakoff, George, Mark Johnson. 1980. *Metaphors We Live By*. Chicago: The University of Chicago Press. P. 3.

2- انظر في ذلك:

- مزيد، بهاء. 2010. **من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي**. القاهرة: شمس للنشر والإعلام. ص 167.

- أرسطو. 1973. **فن الشعر**. ترجمة عبد الرحمن بدوي. بيروت: دار الثقافة. ص 58.

3- إدجار، أندرو، بيتر سيد جويك. 2014. **موسوعة النظرية الثقافية**. ترجمة هناء الجوهري. القاهرة: المركز القومي للترجمة. ص 55.

4- مزيد، بهاء. 2010م. ص 2.

5- Lakoff, George, Mark Johnson. 1980. p. 159.

6- أبو العدوس، يوسف. 1997. **الاستعارة في النقد الأدبي الحديث**. عمان: الأهلية للنشر والتوزيع. ص 7.

7- رمضان، صالح عبد الهادي. 1432هـ. **النظرية الإدراكية وأثرها في الدرس البلاغي: الاستعارة أنموذجًا**. الرياض: ندوة الدراسات البلاغية الواقع والمأمول. ص 818.

8- صبرة، أحمد. 2003م. **"التفكير الاستعاري في الدراسات الغربية"**. مجلة علامات. المجلد (49). العدد (13): ص 498.

9- أبو العدوس، يوسف. 1997. ص 99.

10-صبرة، أحمد. 2003. **"التفكير الاستعاري في الدراسات الغربية"**. ص 502.

11- Swedberg, Richard. 2014. **The Art of Social Theory**. New York: Princeton University Press. p. 90.

12- Measen, Sebine. 2000**.** *Metaphors in The Social Sciences: Making use and Making Sense of them*, in: Metaphor and Analogy in the science, Fernand Hallyn (edit). New York: Springer – Science. p. 199.

13-Ibid, p. 202.

14-Swedberg, Richard, 2012. *Theorizing in Sociology and Social Science Turning to the Context of Discovery*. Theory and Society. Vol. 41, No.1. P. 9.

15-أبو دوح، خالد كاظم. 2018. **التنظير قبل النظرية في علم الاجتماع: قراءة في مشروع ريتشارد سويدبيرج.** المؤتمر العلمي الثاني «إشكاليات الدراسات الاجتماعية في عالم متغير» جامعة عجمان، الإمارات العربية المتحدة: ص 13.

16-أبو دوح، خالد كاظم. 2018. **التنظير قبل النظرية في علم الاجتماع: قراءة في مشروع ريتشارد سويدبيرج.** ص 14.

17-زايد، أحمد. 2006. **علم الاجتماع ودراسة المجتمع**. القاهرة: ص 13.

18-كريب، إيان. 1999. **النظرية الاجتماعية**. ترجمة محمد حسين غلوم، عالم المعرفة، العدد (244). الكويت: ص 63.

19-انظر في ذلك:

- Silber, Ilana. 1995. *Space, Fields, Boundaries: The Rise of Spatial Metaphors in Contemporary Sociological Theory*, Social Research. Vol. 62, No. 2: P. 329.
- عبد المعطي، عبد الباسط. 1981. **اتجاهات نظرية في علم الاجتماع**. عالم المعرفة، العدد (44). الكويت: ص 73-74.

20- انظر في ذلك:

- بوسينو، جيوفاني. 2008. **نقد المعرفة في علم الاجتماع**. ترجمة محمد عرب صاصيلا. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر. ص 34.
- عبد المعطي، عبد الباسط. 1981. **اتجاهات نظرية في علم الاجتماع**. ص ص 117-118.

21-Goffman, Erving. 1959. *The Presentation of The Self in Everyday Life*. New York: Anchor Book. p. 249.

22-Robin, Williams. 1988. *understanding Goffman's Methods*. in: Drew and Wooton (eds), Erving Goffman: exploring The Interaction Order, Cambridge: polity press. p. 98.

23- Silber, Ilana. 1995. p.p 333-334.

24-أبو دوح، خالد كاظم. 2014. **رأس المال الاجتماعي: آفاق جديدة في النظرية الاجتماعية**. القاهرة: إيتراك للطباعة والنشر. ص 100.

25- Silber, Ilana. 1995. p. 333.

26-مجموعة من المؤلفين. 2013. **دراسات معاصرة في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا**. ترجمة أبو بكر باقادر. الكويت: جداول للنشر. ص 22.

27-أبو دوح، خالد كاظم. 2014. ص 34.

28-أبو دوح، خالد كاظم. 2014. ص 103.

29-Jacobsen, Michael, Sophia Marshman. 2008. *Bauman's Metaphors: The Imagination in Sociology*. current Sociology. Vol. 56, No. 5: p. 801.

30-Jacobsen, Michael, Sophia Marshman. *Bauman's Metaphors: The Imagination in Sociology*. p. 805.

31-باومان، زيجمونت. 2017. **الأزمنة السائلة**. ترجمة حجاج أبو جبر. بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر. ص 62.

32-Jacobsen, Michael. Sophia Marshman. 2008. p. 810.